الإمام محمد الباقر صوت الحضارة الإسلامية... ورائد الفكر الإمامي

المدرس الدكتور
رشا جليل الطريحي
الجامعة الإسلامية ـ النجف الأشرف

الملخص:

الإمام الباقر عليه السلام: هو خامس الأئمة، وسليل النبوة، ونبراس العلم، ومتراس الدين والسلم، فهو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام المنعوت بالباقر.

والبحث يفصح من مسماه ويسلط الضوء على الريادة الفكرية للإمام الباقر عليه السلام التي ظهرت وبرزت بشكل جلي لديه، ذلك لظروف اقتضت إظهار النبوغ الفكري والبعد العقائدي، والسلوك الخُلقي لأهل البيت عليهم السلام، فـ"لئن قُدر لأهل البيت عليهم السلام العزل السياسي في الإدارة والحكم، فما قُدر لهم العزل الفكري في قيادة الأمة".

فأخذ الإمام الباقر نصيباً كبيراً من الريادة الفكرية؛ لتداعيات وظروف المت بعصره، دعت إلى إبراز الدور الفكري، وترسيخ البعد العقدي، وتوسيع الجانب المعرفي والثقافي. ففتح باب العلم على مصراعيه، واحتضن العلماء، ووفر لهم كل ما يسد متطلبات عيشهم كي يحافظ على الدرر المحمدية، وينمي شجرتها بالعلم والأدب والمعرفة، والعبادة بعيداً عن التكالب السياسي، والتطرّف الديني، والتعصّب القبلي.

ويمكن إيجاز محاور البحث بالنقاط الآتية:

١- إعطاء وصف علمي شامل لعصر الإمام وما يعتريه من تغيرات في جوانب الحياة كافة، وإظهار التكالب السياسي وأثره على الجانب العقائدي ومن ثم إبراز وتحليل موقف الإمام، ودوره الحاسم في تقويم الدين والمسلمين.

٢- تحليل دور الإمام وابراز دوره في المواجهة الفكرية، والتحدي المُجدي.

٣- بناء قاعدة فكرية تتسم بالنزعة الحضارية، والتطور الهادف لبناء عقول تحمل فكر أهل البيت عليهم السلام في الفقه والعقيدة، والأخلاق، واللغة، وكل مكملات شخصية

الإنسان، فأثمرت جهود الإمام بتخريج سيل من العلماء يتنافسون فيما بينهم للاستزادة بعلم الإمام للتعلم ونشر الفكر المحمدي، والاستقاء من رحيقهم العذب.

توطئة:

إنّ من الغريب جداً أن يحكم الأموات الأحياء، ويسيّرون حياتهم، ويضعون منهاجاً، وأعرافاً، وأحكاماً، وقانوناً...

هذا هو حال رائدي الفكر، وقادة العلم، وبُناة الإنسان إذ يبقى ذكرهم خالداً مَرّ الأزمان وتوالى الحدثان وتبقى آثارهم وعلومهم وسيرهم رمزاً صامداً يقتدي به الناس ويؤثر في نمط حياتهم... لتكوّن إنساناً بالمعنى الذي خلقه تعالى، فيحقق بذلك الهدف الأسمى والغاية الأكمل.

ومن الجدير بالذكر أن الخوص في حياة العظماء، لابد أن يطأطأ الإنسان رأسه لعظمة ما يقرأ ويكتب ولاسيما إن كانت الشخصية قد ملأت الخافقين، وامتلكت قلوب المؤمنين، شخصيةٌ ملؤها العجب والذهول، شخصيّةٌ تبلورت وتناسخت بأكثر من شخصية، فأصبحوا وأصبحت كرجلٍ واحد، في دينه وتقواه، في علمه وعمله، في سكونه وحركته، لكن دواعي التغيّر والتميّز لكل واحد من هؤلاء الأعلام العلماء حاكتها ظروف العصر، ومتطلبات الموقف، فالشخصية الواحدة هم أهل بيت النبوة (الأئمة الاثنا عشر) عليهم السلام، وإمامُنا ومقصدُنا في البحث هو خامس الأئمة، وسليل النبوة، ونبراس العلم، ومتراس الدين والسِلم، الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام المنعوت بالباقر.

والبحث يفصح عن مسماه، ويسلط الضوء على الريادة الفكرية للإمام الباقر عليه السلام التي ظهرت وبرزت بشكل جلي لديه، ذلك لظروف اقتضت إظهار النبوغ الفكري، والبُعد العقائدي، والسلوك الخُلُقي في حضارة التجديد الإسلامي الذي دعا إليه الإمام في خضم أحداث تصارعت وأهواء تكالبت من أجل ماديات الحياة، وبعيداً عن العُمق الرسالي الذي جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وهنا يكمن دور ودعوى أهل البيت عليهم السلام، فـ((لئن قُدِّر لأهل البيت عليهم السلام العزل السياسي في الإدارة والحكم، فما قُدّر لهم العزل الفكري في قيادة الأمة... وقد شهد كلُّ إمامٍ بمهمته ووقف وجهاً لوجه أمام مسؤوليته،... ولئن اختلفت الطرائق في أساليب الدعوة عند الأئمة عليهم السلام نضالاً أو قتالاً، أو إمداداً أو تريثاً، فقد اتحدت

غايةً وهدفاً ومضموناً، إشاعة لمفاهيم الإسلام، وحرصاً على المُثل العليا... ونشراً للمعارف الكبرى... وتنفيذاً لِما صدع به القرآن الكريم، وترجمة لما جاء به الرسول الأعظم ﷺ[1].

فأخذ الإمام الباقر نصيباً كبيراً من الريادة الفكرية لتداعياتٍ وظروف ألّمت بعصره، ودعت إلى ضرورة إبراز الدور الفكري وترسيخ البُعد العقائدي، وتوسيع الجانب المعرفي فكان الإمام الباقر صوتاً وسبيلاً ودعوة لنهج آباءه وأجداده.

فدعت طبيعة الدراسة بأن تُقسَّم على مبحثين: تحدث المبحث الأول عن النشأة وظروف العصر، ذلك بإطلالة عن شخصية الإمام وطبيعة عصره والأحداث الملمة به، أما المبحث الثاني فتناولتُ دور الإمام في الوعي الحضاري بكل مجالاته، الفكرية من فقه وأخلاق ولغة وعلوم أخرى.

هذا وقد عمدتُ إلى طرح الموضوع بعيداً عن كلاسيكية البحث، ورتابة الفكرة، بل دعوت بأن يكون البحث متجدداً، ومجرداً من قوة التأثير العرفي وغرسها النفسي، ومتجاوزاً تسلط التفرد العُرقي، والتعصب المذهبي.

المبحث الأول

النشأة وظروف العصر

أولاً: الصِبا الحزين:

ما بين آهات الذكرى، وألم الفراق، نشأ البرعم الهاشمي أباً وأماً، وهو يحمل أنفاس اللوعة والأسى، ويتجرع مضاضة وفرقة اللّظى، إذ تجسدت أمام ناظريه مذبحة كربلاء، فكان على مرأى ومسمع من أحداثها الدامية ومصائرها الرهيبة ؛ فترك ذلك أثراً في نفسهِ وهو ابن الأربع سنين، كما دلّت المصادر، إذ وُلِد الإمام الباقر عليه السلام في سنة (٥٧هـ)[2] وهو ارجح الآراء فلم يُتمّ الإمام في واقعة كربلاء سنة (٦١هـ) الخمس سنوات، إذ روى اليعقوبي عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: ((قُتِل جدي الحُسين ولي أربع سنين، وإنّي لأذكر مقتله وما نالنا في ذلك الوقت))[3].

وكان شاهد عيان على ذلك الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الانصاري، إذ روى ابن قتيبة أن النبي ﷺ قال له يوماً: ((يا جابر، إنّك ستُعمّر بعدي حتى يُولد لي مولودٌ اسمه

كإسمي، يبقر العلم بقرا، فإذا لقيتُهُ فاقرأه مني السلام)) فكان جابر يتردد في سكك المدينة بعد ذهاب بصره، وهو ينادي: يا باقر، حتى قال الناس: قد جُنَّ جابر، فعندما التقى به ذات يوم قبّل بين عينيه وقال يا حبيبي، رسول الله يقرئك السلام، ثم قال: نُعيت إليَّ نفسي وربِّ الكعبة، ثم انصرف إلى منزله وأوصى فمات في ليلته[٤].

وتدلنا هذه الرواية، وتؤكد لنا حقيقتين اثنتين:

- الحقيقة الأولى: هي تأكيد وجود الإمام الباقر عليه السلام في واقعة كربلاء وهو في سن يُميز بها أحداث عصره وشخصياته.

- الحقيقة الثانية: هي تأكيد اللقب (الباقر) للإمام محمد بن علي بن الحسين، وإيضاح دلالته اللغوية من الرسول صلى الله عليه وآله إذ أُخذ لفظ الباقر من ((بَقَر الأرض أي شَقَّ، ولّما كان شقه واسعاً استعمل في كل شقٍ واسع يُقال: بقرتُ بطنه إذا شققته شقاً واسعاً، وسُمي محمد بن علي... باقراً، لتوسعهِ في دقائق العلوم، وبقره بواطنها))[٥].

ويبيّن النص ما أراده الرسول صلى الله عليه وآله إذ إنّ لقب (الباقر) لفظ استعاري أُطلق على الإمام لأنّه يبقر العلم بقرا وبذلك يكون دليلاً على إثبات اللقب للإمام ومستبعداً لرأي (سبط بن الجوزي) الذي زعم باحدى آراءه بأنّ لقب (الباقر) أي من كثرة سجودهِ بَقَر السجودُ جبهته، أي فتحها ووسّعها[٦].

ثانياً: نشأته وأحداث عصره.

إنّ لكل عصر أبطاله، وقادَته، فهم الذين يسيرون عجلة الحياة العلمية، ويمدونها بروح التواصل الفكري بكل أنواعه وبشتى مجالاته.

وإنَّ من المسلّمات الأساسية لدينا لفكر أهل البيت عليهم السلام بأنَّ علمهم لَدُني، لكن الاختلاف والتباين في إظهار نوعية العلم وطريقة الإفادة منه في عصر كل إمام تخضع لأمور منها:

١- طبيعة العصر والظروف المحيطة به.

٢- الدور الذي يرسمه كل إمام بحسب رسالة إلهية موجبة إليه.

٣- الأثر النفسي وطريقة تقبّل الآخر، لاختلاف العصور وظروفها مما دعا كل إمام أن يؤسس قاعدة فكرية ويبني بناءً تمهيداً للإمام الذي يليه ليكمل الرسالة بعده ولابد

في هذا الموضع إعطاء صورة مصغّرة عن عصر هذه الحقبة وطبيعة الحياة فيها، ونمط تفكير وعيش الناس فيها، إذ يُحكم على أمن أي عصر، وسلامة الناس فيه على عدل الحُكّام، وصلاح الفقهاء.

والفترة التي عاشها الإمام الباقر عليه السلام ما بين (٥٧هـ - ١١٤هـ)، إذ قضى أربع سنين مع جده الإمام الحسين عليه السلام، ومع أبيه السجاد بعد جده خمساً وثلاثين سنة، وعاش بعد أبيه ثمانية عشر سنة، وقيل تسع عشرة سنة، وهي مدة إمامته فكانت وفاته عليه السلام في السنين الأخيرة من ملك هشام بن عبد الملك(٧).

فكانت نشأة الإمام وحقبة إمامته متزامنة مع الحكم الأموي وسياسته الظالمة المبغضة لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم فعاصر الإمام الباقر من غضون صباه وحتى وفاته (٥٧هـ - ١١٤هـ) تسعة حُكّام كان أولهم معاوية بن أبي سفيان وانتهاءً بهشام بن عبد الملك، وعلى النحو الآتي(٨):

الحاكم	مدة حكمه	عمر الإمام الباقر عليه السلام (٥٧هـ - ١١٤هـ)
١- معاوية بن أبي سفيان	٤١هـ - ٦٠هـ	٣ سنوات
٢- يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	٦١هـ - ٦٤هـ	٧ سنوات
٣- مروان بن الحكم	٦٤هـ - ٦٥هـ	٨ سنوات
٤- عبد الملك بن مروان	٦٥هـ - ٨٦هـ	٢٩ سنة
٥- الوليد بن عبد الملك	٨٦هـ - ٩٦هـ	٣٩ سنة بدأت إمامته عليه السلام
٦- سليمان بن عبد الملك	٩٦هـ - ٩٩هـ	٤٢ سنة
٧- عمر بن عبد العزيز	٩٩هـ - ١٠١هـ	٤٤ سنة
٨- يزيد بن عبد الملك	١٠١هـ - ١٠٥هـ	٤٨ سنة
٩- هشام بن عبد الملك	١٠٥هـ - ١٢٥هـ	إلى سنة (١١٤هـ) عمره ٥٧ سنة

وبذا يكون الإمام الباقر عليه السلام قد عاصر ثُلّة من فراعنة الضلال وأساطين الكفر والنفاق فضلاً عن عامل عبد الملك بن مروان في العراق الحجاج بن يوسف الثقفي الذي أذاق الأمة يوماً أحمر من التعذيب والتنكيل وسفك الدماء، وكان للإمام الباقر عليه السلام قصص ومناظرات مع بعضهم أذلت كبريائهم وكشفت عجزهم، ويستثنى منهم الخليفة عمر بن عبد العزيز، إذ كانت له مواقف تُحمد تجاه الإمام الباقر وأهل البيت عليهم السلام إذ وصفه بأنه ((نجيب بني أُمية))(٩) لما له من حُسن السيرة، ونقاء السريرة، إذ كان يُشقُّ عليه ما يَرى ويسمع من التنكيل بعلي عليه السلام وولده فلما انصاعت له يد الخلافة أوّل ما بادر إليه هو إبطال سَب أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[١٠].

أما جبابرة الكفر من بني أمية من ولد مروان بن الحكم بن العاص وأحفاده هؤلاء الطغاة الذي وصفهم الرسول صلى الله عليه وآله بقوله ((إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً، اتخذوا دين الله دخلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً))[١١] فإنهم قد اختاروا ((لبناء دولتهم أساليب العنف والظلم والاضطهاد، وقتل الابرياء وتبذير الأموال في سبيل عروشهم وشهواتهم))[١٢].

وفي خضم هذه الأحداث فقد الناس جميع أشكال الأمن والاستقرار، إذ خيّم عليهم الذعر والخوف، فأندلعت الثورات، وتفكك المجتمع، وشاعت الأزمات، إذ إنّ من المظاهر البارزة لهذا الحكم الجائر هو:

سياسة الإرهاب والتجويع، والجور والاستبداد، والقضاء على الحريات العامة، ونكران الشريعة الإسلامية، وبعث القبلية، وسياسة التجهيل[١٣].

ثالثاً: مواقف وردود.

على الرغم من شدة الضغط وجور التسلّط الأموي على الناس عامّة وأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم خاصّة، إلاّ أنّ هناك نفوسٌ أبيّة رفضت الضيم والظلم ولاسيما ما يشاهدونه عياناً بما يُفعل بالعترة الطاهرة عليهم السلام. نورد نموذج لموقف أسدل عليه الزمن الستار، وغطّى عليها برداء النسيان، فقد حدّث أبو حمزة الثُمالي قال: حدثني من حضر عبد الملك بن مروان، وهو يخطب الناس بمكة، فلما صار إلى موضع العِظة من خطبته قال إليه رجل فقال له: مهلاً مهلاً: إنكم تأمرون ولا تأتمرون، وتنهون ولا تنتهون، وتعظون ولا تتعظون، افأقتداء بسيرتكم أم طاعة لأمركم؟ فإن قُلتم: اقتداء بسيرتنا ! فكيف يُقتدى بسيرة الظالمين؟ وما الحجة بإتباع المجرمين، الذين اتخذوا مال الله دولاً، وجعلوا عباد الله خولاً، وإن قُلتم اطيعوا أمرنا، واقبلوا نصحنا، فكيف ينصح غيره من لم ينصح نفسه؟ أم كيف تُجَب طاعة من لم تثبت له عدالة؟ وإن قُلتُم خذوا الحكمة من حيث وجدتموها، واقبلوا العِظة ممن سمعتموها، فلعلً فينا أفصح بصنوف العِظات، وأعرف بوجوه اللغات منكم، فتزحزحوا منها، وأطلقوا اقفالها، وخلوا سبيلها، وينتدب لها الذين شردتم في البلاد، ونقلتموهم من مستقرهم إلى كل واد، فوالله ما قلّدناكم أزمة أمورنا، وحكمناكم في أموالنا وأبداننا

وأديانا، لتسيروا فينا بسيرة الجبّارين، غير إنّا بصراء بأنفسنا لاستيفاء المدة، وبلوغ الغاية، وتمام المحنة، ولكل قائمٍ منكم يوم لا يعدوه، وكتاب لابد أن يتلوه، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون.

قال: فقام إليه بعض أصحاب المسالح، فقبض عليه وكان آخر عهدنا به، ولا ندري ما كانت حاله(١٤).

كان هذا احدى المواقف النبيلة التي عُدّت وساماً للفخر بآل محمد والانتماء لمذهبهم الحقّ فترجم بذلك أعظم الجهاد بكلمة حقٍّ عند سلطانٍ جائر.

رابعاً - الإمام الباقر عليه السلام سِلمٌ ظاهر وحربٌ خفية.

إن أهل البيت عليهم السلام هم الرحمة الإلهية في الأرض وحبل الله المتين ووسيلة الناس بخالقهم، لذا فهم أحرص على شيعتهم ومحبيهم من أنفسهم عليها، لذا كان الإمام الباقر عليه السلام مدركاً حجم الخطر المحدِق بالأمة الإسلامية وما آلت إليه في ظل العواصف المتلاطمة، ففي ((ظل ذلك الحكم الجائر الفاسد، قد جعل الثورة يومذاك عملاً انتحارياً لا يوصل إلى غاية ولا يحقق هدفاً، وليس من ديدن أئمة أهل البيت عليهم السلام خوض المعارك وإزهاق الأرواح، إن لم يُضمن منها المردود المباشر لصالح الإسلام، والعوض المناسب لِما يُدف من ثمن، وما يُقدّم من تضحيات، كما هي الحال في ثورة الحسين عليه السلام التي أجهزت على العرش الأموي وحكمت عليه بالموت، وإن ظهرت الآثار العملية لذلك بعد حين.

ولهذا نجد الإمام الباقر عليه السلام يشيد إلى أخيه زيد - وكان قد اجتمع به في المدينة فاستشاره،... أن لا يركن إلى أهل الكوفة إذ كانوا أهل غدرٍ ومكر، وأخبره ((بما كان عنده من العلم في مدّة ملك بني مروان، فأبي زيد إلاّ ما عزم عليه من المطالبة بالحق)) فقال له الإمام: ((إني اخاف عليك يا أخي أن تكون غداً المصلوب بكُناسة الكوفة، ثم ودّعه أبو جعفر وأعلمه أنهما لا يلتقيان(١٥).

((ولم يكن هذا الكلام الصريح الصادر من الإمام منبعثاً عن جُبن وخوف، أو بدافع حب البقاء والحرص على الحياة ولكنه كلام الرجل الخبير بحقائق الناس، والعالم ببواطن الأمور،... إذ لا يرضى أن تكون الثورة انتحاراً لقائدها ولمن يثبت معه من المجاهدين الصادقين))(١٦).

لذا عمد الإمام لئن يكون سِلماً لاتباع محمد وآله ﷺ الصادقين، فيبعدهم عن شِراك السلطة الجائرة، ويمنع الاشتباك معهم ومقاومتهم، لأنه أدرك أن الحرب الحقّة التي تشهدُ سهامها عليهم وتقوّض دولتهم هي إعلاء علوم محمد وآل محمد ﷺ ونشرها بين الناس وإصلاح الأمة من الداخل وتعريف الناس بالقرآن وعلومه من فقه وأخلاق، واقتصاد وفلك ولغة وتفسير...

فأوّل ما بدأ به عليه السلام بإصلاح ما فسد من الناس من علوم دينهم إذ طبق قول الرسول ﷺ الذي نُقِل عنه بقوله ((صنفان من أمتي إذا صُلُحا صَلُحت أمتي وإذا فسدا، فسدت أمتي، قيل يا رسول الله ومن هما؟ قال الفقهاء والأمراء))[١٧].

ويتضح من قول الرسول ﷺ أن اتزان الحياة الكريمة، وهناءة العيش، وإدامة النِعم بعيداً عن الكفر والضلال، وسوء العقاب يُترجم ويطبق بفئتين هما الأمراء والفقهاء. فالنسبة للأمراء فلا مناص بأنَّ زمن الإمام الباقر قد أبتليت الأمة بسوء الإمارة وانتشار الظلم والضلالة.

فلئن صُيرت للإمام الريادة الفكرية اتجه صوب الفقهاء كي يسدّ ثُلمة كبيرة أودت بالأمة الإسلامية فعمل على إعلاء شأن الفقه وقرّب الفقهاء كي يكونوا عوناً للنهوض بالواقع التوعوي السليم للأمة وهذا ما سيؤكده المبحث الثاني.

المبحث الثاني

الريادة الفكرية للإمام الباقر عليه السلام

إذا ذُكرت علوم آل محمد ﷺ بتنوع أفكارها، وتعدد طرائقها من فقه ولغةٍ، وتفسير وفلسفة وفلك واقتصاد وطب وطبيعيات وغيرها لابد أن يكون رائدها محمد بن علي الباقر عليه السلام وولده الإمام جعفر الصادق عليه السلام لا لمزيّة إنمازا بها على آباءهما وأجدادها بل كما أسلفنا لظروف اقتضت تفجير ينابيع آل محمد في هذا الوقت بالذات، فكارن الإمام الباقر عليه السلام فارس الحرب التي شنّها على جبابرة عصره كي يبين جهلهم وانغماسهم في الضلال فيُعدُّ عصر الباقر عليه السلام وابنه الصادق عليه السلام ((عصر الانفراج والفسحة للنشاط الفكري لمدرسة أهل البيت عليهم السلام وسماه الشيخ الطهراني (عصر انتشار علوم آل محمد) ويؤرخه بالفترة الممتدة في

أواخر ملك بني أميّة بعد هلاك الحجاج بن يوسف الثقفي (١٩٥هـ) إلى انقراضهم بموت مروان الحمار سنة (١٣٢هـ) ثم أوائل هارون الرشيد الذي ولي سنة (١٧٠هـ) وهو المطابق لأوائل عصر الإمام الباقر عليه السلام (٥٧هـ - ١١٤هـ) وتمام عصر الإمام جعفر الصادق عليه السلام (١٤٨هـ) وبعض عصر الإمام الكاظم عليه السلام (١٨٤هـ)[١٨].

فبدأ الإمام الباقر عليه السلام بتشييد مدرسة أهل البيت على الأسس التي أسسها جده أمير المؤمنين عليه السلام.

وأن الحديث عن الريادة الفكرية للإمام الباقر عليه السلام لا تحدّها هذه الصفحات ولا يستوعبها بحث مختصر، لكن ما نريد إظهاره هو دور الريادة الفكرية في استمرارية العلم المحمدي وإن هذه الريادة قد مسّت كل جوانب الحياة الفكرية، منها العلوم الصرفة كعلم الطبيعيات والفلك، وكذلك علوم الآلة وعلوم هيكلة وبناء الإنسان فبدأ الإمام بتقويم العقيدة أولاً كي يبني الإنسان بناءً صحيحاً إسلامياً ويهيء ذهنه وكيانه للعلوم الأخرى.

وسنوضح موجز العلوم التي كانت لها بروزاً واضحاً في عهد الإمام.

أولاً: علوم بناء كيان الإنسان.

١- العقيدة.

٢- الفقه.

٣- الأخلاق والتربية.

٤- اللغة وفنونها.

ثانياً: العلوم الأخرى.

أولاً: علوم بناء كيان الإنسان.

١ـ العقيدة.

أول مقومات بناء الإنسان، وتكامل الشخصية السويّة هو بناءه من الداخل بناءً سليماً معافى من التطرّف بنوعيه من دون إفراط وتفريط.

وكان من أهم الصراعات الفكرية في هذه الحقبة الزمنية المشحونة بالتقلبات النفسية والهيمنة السياسية هو تعدد الفرق الإسلامية فكان ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ إذ ((أفرغ الكيد السياسي عُصارة تجاربه في إذكاء جمرة النزاع المستمر ليكون عائدية ذلك في صالح الأنظمة الحاكمة باستثناء الخوارج الذين خرجوا على الجميع وأبطلوا إمامة أهل البيت في زعمهم والأمويين معاً وقالوا بجواز كون الإمام عبداً أو حراً، عربياً أو مولى، أعجمياً أو قبطياً... فلا مانع أن يكون من عامّة الناس لا من قريش فحسب وعندهم أن لا نص ولا وصية ولا تعيين في الإمامة))[١٩].

وكان أشهر فرقة فيهم هم الأزارقة وزعيمها نافع بن الأزرق وابنه وبعدهم قطري بن الفجاءة إذ اشتهروا بكثرة الحجاج والمناظرات، ومن اشهر المناظرات بين عبد الله بن نافع والإمام الباقر حينما بعث الإمام على أبناء المهاجرين والأنصار فجمعهم، وحمد الله وأثنى عليه، وقال لهم: من كانت لهم منقبة لعلي بن أبي طالب فليقُم وليتحدث، فتحدثوا وانتهوا إلى حديث خيبر ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله كرّار غير فرّار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه)) فقال الإمام الباقر عليه السلام ما تقول في هذا الحديث: فقال هو حقٌ لا شك فيه ولكن أحدث الكفر بعد، فقال أبو جعفر: ثكلتُك امك أخبرني عن الله عزّ وجل أحبّ علي بن أبي طالب يوم أحبّه وهو يعلم أنه يُقتل في النهروان، أو لم يعلم؟ قال: فإن قلت: لا، كفرت فقال قد عَلِم، قال: فأحبُه الله على أن يعمل بطاعته، أو على أن لا يعمل بمعصيته، فقال: على أن يعمل بطاعته، فقال أبو جعفر فقُم مخصوماً.

فقام وهو يقول: حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، الله أعلم حيث يجعل رسالته[٢٠].

والمناظرة تفصح عن هدوء الإمام واستكانته مما ينُم عن سيماء الحقّ الواضح في المحاججة، وتبليت الخصم. وهناك مناظرات وحوارات أخرى مع المذاهب الأخرى كالمرجئة والمعتزلة ووضوح مذهب الحقّ والتمسك بمنهجه، وابعاد الشبهات عن إمام المتقين علي بن أبي طالب.

وقد تكون بعض هذه المناظرات للتحدي وبعضها للإفادة منها ما روي أنه دخل على رجل من الخوارج فقال: يا أبا جعفر أي شيء تعبد، فقال الإمام: الله، قال الرجل: ارأيتَهُ؟

فقال الإمام: بلى لم تره العيون بمشاهدة الابصار، ولكن رأتَهُ القلوب بحقائق الإيمان، لا يُعرف بالقياس ولا يُدرك بالحواس ولا يُشبه بالناس، وموصوف بالآيات، معروف بالدلالات، لا يجوز في حكمه، ذلك الله لا إله إلاّ هو، فخرج الرجل وهو يقول: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾(٢١)(٢٢).

٢ـ الفقه والأخلاق:ـ

جهد الإمام الباقر عليه السلام، ومن بعده ولده الإمام جعفر الصادق، على نشر الفقه الإسلامي وتبنيا طرحه وشرح ما أشكل منه بطريقة ايجابية واضحة لكل طبقات الناس، إذ كان المجتمع آنذاك، غارقاً في الأحداث السياسية وأهملت الشؤون الدينية إهمالاً كبيراً، ومما يروى من المآسي الدينية في ذلك العصر، من خطبة ابن عباس في آخر رمضان في البصرة فقال: ((اخرجوا صدقة صومكم)) وكان الناس لا يعلمون زكاة الفطرة الواجبة، ويُروى عن أهل الشام عدم معرفتهم لعدد الصلوات المفروضة، فسارع الامامان الصادقان إلى بسط العلم الفقهي وفتح بابه بمصراعيه وكان من أهم ميزات فقه أهل البيت هو: اتصاله بالنبي صلى الله عليه وآله يتناقلونه جيلاً بعد جيل، والشيء الآخر هو مرونته، أي كان فقه أهل البيت يساير الحياة، ويواكب التطور ويتماشى مع جميع متطلبات الحياة، والشيء المهم الآخر هو فتح باب الاجتهاد، وهذا يدل على تفاعله مع الحياة واستمراره متواكباً مع مستجداتها، وكذلك رجوعه إلى العقل في استنباط الأحكام الشرعية(٢٣).

وكان للإمام الباقر دور كبير في ارساء قواعد الفقه موافقة لسنة جده رسول الله، وعلي بن أبي طالب. وجعل تكامل شخصية الإنسان وبناءها بناءً صحيحاً يحقق توازنه واستقامة سلوكه ذلك في التفقه في الدين إذ قال عليه السلام: ((الكمال كل الكمال في التفقه في الدين، والصبر على النائبة، وتقدير المعيشة))(٢٤).

فكان للإمام الباقر عليه السلام فضل السبق في تأصيل القواعد الفقهية ثم أكمل المسير بعد الإمام الصادق حتى وُسِم به اسم المذهب والفقه فيقال المذهب الجعفري أو الفقه الجعفري، وساعد على ذلك نشاط حركة التدوين والتأليف في عهد الإمامين الصادقين.

وسنورد بعضاً من نماذج القواعد الفقهية للإمام الباقر على سبيل المثال لا الحصر:

١- قاعدة التسامح بأدلة السُنن، قال الإمام الباقر عليه السلام ((من بلغه ثواب من الله على عملٍ فعمله التماس ذلك الثواب أوتية، وإن لم يكن الحديث كما بلغه))[٢٥].

((ومفهوم هذه القاعدة، أن الخبر لا يوثق بصحة صدوره، إمّا لضعف سنده، أو لعدم جبره بحمل المشهور،فإنه لا يشمل بحجيّة خبر الواحد على فرضها، فلو ورد هذا الخبر، فلم يثبت به استحباب المروي، وإن لم يثبت وجوده، فلو قُلنا بالاستحباب في هذا المقام، فهو التسامح بأدلة السنن))[٢٦].

٢- قاعدة لا ضرر ولا ضرار: وهي مروية عن الإمام الباقر عن النبي محمد صلى الله عليه وآله في قضية سمرة بن جندب، وكانت له نخلة في حائط أحد الانصار، فكان لا يستأذن في المرور عليها، فساومه النبي في ثمنها فأبى، فقال النبي صلى الله عليه وآله للأنصاري: ((اذهب فاقلعها، وارم بها إليه فإنه لا ضرر ولا ضِرار))[٢٧].

((وقد اهتم الفقهاء بهذه القاعدة اهتماماً بالغاً، وتضاعف منذ عهد الشيخ الانصاري (ت١٢٨١هـ) حتى العصر الحاضر))[٢٨].

وهناك كثير من القواعد الفقهية التي نصّ عليها الإمام لا يسعنا لايرادها كلها، ونذكر نزراً منها ولاسيما ما له علاقة بالأخلاق وسلوك الإنسان، وكما أشرنا في بداية المبحث الثاني بأنا نريد تسليط الضوء على علوم الإمام التي بنت الإنسان وساهمت في هيكلة شخصيته السوية فالفقه يُدرّس ويُطبق لتكون للإنسان حياة هانئة سليمة متزنة مما يجعله على خُلُقٍ قويم، لذا أكّد الإمام الباقر وأجداده وآباءه على تبني السلوك السوي للمجتمع والعمل على غرس الأخلاق الطيبة في نفوسهم.

فمن أقواله عليه السلام في الأخلاق الحميدة. ((من صدق لسانه زكى عمله، ومن حسُنت نيته زيد في عمره، ومن حسُن بره في أهله زيد في عمره))[٢٩].

وقوله عليه السلام: ((التواضع والرضا بالمجلس دون نشره وإن تسلم على من لقيته، وأن تترك المراء، وأن كنت محقاً))[٣٠].

وقوله عليه السلام: ((سلاح اللئام قبيح الكلام))[٣١].

وقوله عليه السلام: ((ما دخل قلب امرئ شيءٌ من الكِبر إلاّ نقص من عقلهِ مثل ما دخل قلَّ

أو كثر))[٣٢].

٣ـ اللغة وفنونها:

وصفوا أهل البيت عليهم السلام بالفصاحة والبلاغة إذ نصّ الإمام السجاد عليه السلام بذلك بخطبته المشهورة في الشام فقال: أعطينا ستاً وفُضلنا بسبعٍ، أُعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين...

إذن هم أهل العلم ولسان الفصاحة ومنطق البلاغة إذ لهم عقول لا تُبارى وألسنة لا تُجارى فأكدوا على فهم القرآن ونكاته اللغوية فالقرآن كما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام ظاهره أنيق وباطنه عميق، وللعمق القرآني في التحليل اللغوي بصمات كثيرة في المجاز اللغوي، وكان الإمام الباقر عليه السلام يتحرى لكشف معضلات القرآن فيصل إلى المعنى المراد بياناً للحقيقة أو إيضاحاً للمتلقي. فعن الفضل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عن هذه الرواية: ما في القرآن آية إلاّ ولها ظهر وبطن، وما فيها من حرفٍ إلاّ وله حدٌ ولكل حدٍ مطلع)).

قال الإمام عليه السلام ظهره تنزيله، وبطنه تأويله منه ما مضى، ومنه ما لم يكن بعد، يجري كما تجري الشمسُ والقمر كلما جاء شيء منه وقع[٣٣].

واستدل الإمام على آيات دلالية كثيرة في نفي التجسيم لله تعالى، بل أكد على تعريف الناس لفنون القول البلاغي باستعمال التعبير المجازي، والكناية وعدّها أبلغ من التصريح ومن هذه الآيات: قوله تعالى: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[٣٤].

فإنه المنصرف في اليد العضو المخصص ويستحيل ذلك عليه تعالى لاستلزامه التجسيم وهو مما يمتنع عقلاً على الله تعالى، وقد سأل محمد بن مسلم الإمام أبا جعفر عن ذلك فقال عليه السلام: ((اليد في كلام العرب القوة والنعمة، قال تعالى ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ﴾[٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾[٣٦].

وقال تعالى: ﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[٣٧].

ويُقال: لفلان عندي أيادٍ كثيرة، أي فواضل وإحسان، وله عندي يدٌ بيضاء أي نعمة[٣٨].

ثانياً: العلوم الأخرى:

ـ علم الفلك

كان للإمام الباقر عليه السلام وقفات تفسيرية لبعض معالم الكون مستنداً على القرآن الكريم وما سمعه من آباءه وأجداده فبعض هذه المسائل تتعلق بحياة الإنسان في هذا العالم وما يمضي عليه من صروف الزمن وتقلبات الأيام، إذ فسّر الإمام عليه السلام بعض الظواهر الفلكية من النص القرآني منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾[٣٩]، قال الإمام الباقر: البروج الكواكب، وعددها اثنا عشر برجاً[٤٠].

ونقل جابر بن يزيد الجعفي آراءً لأبي جعفر الباقر آراء فلكية عُدّت فيما بعد نظريات في تعدد الشموس والأقمار[٤١].

وذكر الإمام بعض التغيرات التي تصيب الإنسان مستنداً بالقرآن الكريم سؤال الابرش للإمام عليه السلام عن قوله تعالى ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾[٤٢] ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يُفصل بينهم يوم القيامة؟!، فقال عليه السلام يُحشر الناس مثل قرصة الأرض فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشرون حتى يفرغ من الحساب.

قال هشام - الخليفة الأموي - قل له: ما أشغلهم عن الأكل والشرب؟! فقال عليه السلام هم في النار أشغل ولم يشغلوا حتى أن قالوا: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ﴾[٤٣] فنهض الابرش وهو يقول: أنت ابن بنتِ رسول الله حقاً[٤٤].

الخاتمة:

ونخلص من هذا بالقول بأن علوم الإمام لا يمكن حصرها بمبحث صغير، بل أردنا اعطاء صورة مصغرة لعلومه وما ساد في عصره من تدهور في كل مجالات الحياة مما سارع بالإمام إلى انقاذ الأمة الإسلامية من هاوية الضياع ولمّ شُتاتها بالعلم المحمدي الرصين، وجعله سبيلاً للنجاة، فكان صوتاً للحضارة الإسلامية ورائداً لفكر وعلم جده المصطفى صلى الله عليه وآله فأظهر ينابيع هذا العلم وعمل جاهداً على نشره وتطويره، ليواكب أحداث العصر ومتطلبات الحياة فأثمرت جهودهُ بتخريج نخبة من العلماء واصلوا السير في الركب المحمدي، بعلم الإمام الباقر وولده الإمام الصادق عليه السلام ولابد قبل الختام ذكر بعض منهم:

وهم أبان بن تغلب، وأبان بن أبي عياش وإسحاق بن عبد الله، وإسحاق بن الفضل، وإسماعيل الكاتب، وأنس بن تغلب، وجابر بن يزيد الجعفي وغيرهم كثير(٤٥).

وبذا ظلّ الإمام الباقر شمساً لا أفول لها في سماء العلم وحياةً لا موت لها في عالم الخلود، فهو بحق سليل النبوة ونبراس العلم، وصوت الحضارة الإسلامية، ورائد الفكر الإمامي.

Imam Al-Baqir (peace be upon him): the voice of Islamic civilization, the pioneer of the Imami thought

Abstract:

Imam Al-Baqir (peace be upon him) is the fifth of the imams and the descendant of prophecy and The light of science and bulwark of religion and peace ,He is Mohammed bin Ali bin Al-Hussein bin Ali Bin Abi Talib (peace be upon them)

The search reveals his name and highlights the intellectual leadership of Imam Baqir (peace be upon him), which emerged and emerged clearly in it.

Therefore, it is necessary to show the intellectual genius, the ideological dimension, and the moral behavior of the Ahlu AlBait (peace be upon them). "While Ahlu AlBait (peace be upon them) were got the political isolation in the administration and manner of governing, But their destiny was not intellectual isolation in the leadership of the nation"

Imam al-Baqir took a large share of the intellectual leadership of the repercussions and circumstances of his era called for highlighting the intellectual role and the consolidation of the dimension of the nodal and expand the cognitive and cultural side open the door of science and embraced the scientists and provided them with all the requirements of their livelihood to maintain the Muhammadiyah pearls and develop the Muhammadiyah tree by science and literature and knowledge and worship away from Political polarization, religious extremism and tribal intolerance.

هوامش البحث

(١) الإمام محمد الباقر، مجدد الحضارة الإسلامية، د. محمد حسين الصغير، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص(٥، ٦).

(٢) ينظر: حياة الإمام الباقر، باقر شريف القرشي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٨، ٢٠/١.

(٣) تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (٢٩٢هـ)، المكتبة الحيدرية، النجف ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ٦٣/٣.

(٤) ينظر: عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن قتيبة (٢٧٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م، ٢١٢/٢، ٢١٣.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصبهاني (ت٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط٦، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص١٣٨.

(٦) ينظر: تذكرة الخواص، سبط بن الجوزي (٦٥٤هـ)، مطبعة أمير، قم، ١٤١٨هـ، ص٣٠٢.

(٧) ينظر: سيرة الأئمة الاثني عشر، هاشم معروف الحسني، منشورات الإمام الرضا، بيروت - لبنان، ط٧، (د.ت)، ١٨٧/٢.

(٨) ينظر: حياة الإمام الباقر، باقر شريف القرشي: ١٧/١ - ٦٥.

(٩) تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٠، ص٢٣٠.

(١٠) ينظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير (٦٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، ط٨، بيروت، ١٩٦٧م، ١٥٤/٤.

(١١) الكُنى والألقاب، عباس محمد رضا القُمي، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ، ١١٣/١.

(١٢) سيرة الأئمة الاثني عشر، هاشم معروف الحسني، ١٨٨/٢.

(١٣) ينظر: صفحات من نور الشبيه، محمد بن علي الباقر، كوثر شاهين، دار التعارف، لبنان - بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ٢٨٥/١، ٢٩٢.

(١٤) ينظر: بحار الأنوار، محمد باقر المجلس، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٦هـ، ٣٣٧/٤٦، وينظر: الإمام محمد الباقر، محمد حسين الصغير، ٤٤.

(١٥) ينظر: مروج الذهب، للمسعودي، ١٣٩/٣، وينظر: الأئمة الاثنا عشر، محمد حسن آل ياسين: ٥١١/١.

(١٦) سيرة الأئمة الاثنا عشر، ٥١١/١.

(١٧) حياة الإمام محمد الباقر، باقر شريف القرشي: ١٤٨/١.

(١٨) ينظر: دور الإمامين الصادقين في مجال التربية والتعليم، بحث منشور للشيخ مرتضى جواد في مجلة بحوث دراسات إسلامية، السنة الثانية، عدد ٨، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص٩.

(١٩) الإمام محمد الباقر، د. محمد حسين الصغير، ٨٩.

(٢٠) المناظرة في بحار الأنوار، المجلسي، ٣٤٨/٤٦، وينظر الإمام الباقر، د. الصغير، ٩٣، وينظر: موسوعة أهل البيت، السيد علي عاشور، دار نظير عبود، بيروت - لبنان، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ١٤٢/١٢.

(٢١) الأنعام/١٢٤.

(٢٢) ينظر: الاحتجاج، الطبرسي، دار النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ، ٥٤/٢.
(٢٣) ينظر: حياة الإمام الباقر، القرشي: ٢١٥/١، ٢٢٠.
(٢٤) حياة الإمام الباقر، القرشي: ٢٣٧/١.
(٢٥) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت)، ٦٠/١.
(٢٦) الإمام محمد الباقر، د. الصغير: ٢٥٤.
(٢٧) أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٩هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨١هـ: ٢٩٢/٥، وينظر الإمام الباقر، د. الصغير: ٢٥٤.
(٢٨) الإمام الباقر، د. الصغير: ٢٥٥.
(٢٩) حياة الإمام الباقر، القرشي: ٣٠٨/١.
(٣٠) م.ن: ٣٠٨/١.
(٣١) م.ن: ٣١٠/١.
(٣٢) تذكرة الخواص: ٣٠٣/٣، وينظر روائع من سيرة الأئمة الاثني عشر، علي محمد علي دخيل، دار المرتضى، بيروت - لبنان، ص١٢٨.
(٣٣) الميزان في تفسير القرآن، للطباطبائي: ٤٢/١. وينظر: الإمام محمد الباقر، د. الصغير: ٣٣٧.
(٣٤) ص/٧٥.
(٣٥) ص/١٧.
(٣٦) الذاريات/٤٧.
(٣٧) المائدة/١١٠.
(٣٨) ينظر: حياة الإمام الباقر، القرشي: ١٧٧/١.
(٣٩) الفرقان/٦١.
(٤٠) ينظر: الإمام الباقر، د. الصغير: ٣٥٦.
(٤١) ينظر: صفحات من نور الشبيه: ٢٣٠/١ وينظر: الإسلام والهيئة، هبة الدين الشهرستاني: ٢٢٦/١، ٢٢٩.
(٤٢) إبراهيم/٤٨.
(٤٣) الأعراف/٥٠.
(٤٤) ينظر: مناقب آل أبي طالب، أبو جعفر بن شهرآشوب (٥٨٨هـ)، دار الأضواء، بيروت (د.ت)، ٢١٤/٤. وينظر موسوعة أهل البيت: ١٤٥/١٢.
(٤٥) ينظر: حياة الإمام الباقر، القرشي، ١٩١/٢ وما بعدها.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأئمة الاثنى عشر (سيرة وتاريخ)، محمد حسين آل ياسين، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- الاحتجاج، الطبرسي (٤٥٨هـ)، دار النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ.
- الإسلام والهيئة، السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، مطبعة الآداب، النجف، ٣١٨١هـ/١٩٦١م.
- الإمام محمد الباقر، مجدد الحضارة الإسلامية، د. محمد حسين الصغير، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٣٢هـ/٢٠١٢م.
- أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٩هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨١هـ.
- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٦هـ.
- تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٠.
- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (٢٩٢هـ)، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
- تذكرة الخواص، سبط بن الجوزي (٦٥٤هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق ط٦، ١٩٢٥م.
- حياة الإمام الباقر، باقر شريف القرشي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٨م.
- روائع من سيرة الأئمة الاثني عشر، علي محمد علي دخيل، دار المرتضى، بيروت - لبنان (د.ت).
- سيرة الأئمة الاثني عشر، هاشم معروف الحسني، منشورات الإمام الرضا، بيروت - لبنان، ط٧ (د.ت).
- صفحات من نور الشبيه، كوثر شاهين، دار التعارف للمطبوعات، لبنان - بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن قتيبة (٢٧٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م.
- الكامل في التاريخ، ابن الأثير (٦٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، ط٨، بيروت، ١٩٦٧م.
- الكنى والألقاب، عباس محمد رضا القمي، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ.
- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، ط٦، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- مناقب آل أبي طالب، أبو جعفر بن شهرآشوب (٥٨٨هـ)، دار الاضواء، بيروت، (د.ت).
- موسوعة أهل البيت، السيد علي عاشور، دار نظير عبود، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، موسوعة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ/١٩١٧م.
- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، دار إحياء التراث، بيروت (د.ت).